جريدة الكرامة
حرية ـ عدالة ـ مساواة

ثقافية ـ ثورية ـ سياسية | العدد 22 | 10 - 03 - 2014
www.facebook.com/alkarameh.newspaper

تماشياً مع معاناة الحرب

استمرار معاناة اللاجئين السوريين في دول الجوار وإذلال للوصول إلى أوروبا

- البناء المتصدع في شارع الثورة ص 2
- تخلص من ذبابة الرمل لنحافظ على أطفالنا من مرض الليشمانيا (حبة حلب) ص 4
- طقوس العذاب قصة قصيرة ص 12

جريدة الكرامة

هيئة التحرير
وهيب حاتم
باسل حوراني
أبو حمزة
عبد الرحيم (أبو عمّار)

رئيس التحرير
وهيب حاتم

علاقات عامّة
د. محمد رشيد

إعداد وإخراج
عبد الرحيم (أبو عمّار)

فريق التحرير
عبد السلام الشبلي
حمزة حوراني
ابنة حوران
نور اليقين
سوسن الخطيب
أبو منذر
جبر المحاميد

3 الجامعات السورية
بين الواقع والحلم..

8 لقاء العدد
أ.خطيب بدلة
أديب وكاتب سوري

11 منظمة الصّحة العالمية
منظمات إنسانية

افتتاحية العدد

الإعلام السوري

بقلم: أبو حمزة

تحمس الناشطون في بداية الثورة لنقل الأحداث التي تجري على الأرض، ليتكون ما بات يعرف لاحقاً بالإعلام الثوري أو (الإعلام البديل).. طبعاً نعترض هنا على كلمة الإعلام البديل، فهذه الكلمة تعطي الشرعية لإعلام النظام وتجعلنا بديلاً عنه، مع أنه من المفروض أن نكون نحن الإعلام السوري الممثل للشعب السوري وليس البديل.

بدأ إعلام الثورة هزيلاً وضعيفاً ومفتقراً إلى المهنية، فقد اعتمد على شجاعة بعض الإعلاميين الذين فعلوا ما يعتبره النظام أكبر الكبائر، وتحدوه واستطاعوا نقل الصورة كما هي وبمصداقية كاملة.

بعدها بدأ هذا الإعلام بالتوسع وازدادت حاجته للدعم، فاستغل البعض هذه النقطة وقدم دعمه مقابل فرض شروط معينة، وللأسف فهذا الأمر يعتبر معيباً وبعيداً كل البعد عن القيم الأخلاقية والإنسانية.

لا ننكر الأخطاء التي وقع بها إعلام الثورة، فقد كان انفعالياً في نقل الأخبار، وافتقر إلى التمسك بالمفاهيم الإعلامية الصحيحة، مما جعله يظهر ضعيفاً وأتاح الفرصة لإعلام للنظام لتلميع صورته أمام الرأي العام العالمي عبر علاقاته الواسعة التي بناها مع المؤسسات الإعلامية الغربية.

كما كان استخدام المصطلحات الطائفية أمراً شائعاً عند الكثير من الإعلاميين الثوريين، شأنهم في ذلك شأن شبيحة الإعلام التابع للنظام، مما انعكس سلباً على المجتمع السوري وزاد الشرخ الهائل بين مكوناته المتعايشة منذ مئات السنين.

يجب تسليط الضوء على أخطائنا جميعاً، لأن هذا هو بداية النهوض والانطلاق على الطريق الصحيح، فدفن رؤوسنا في التراب أمر عديم النفع وسينعكس

سلباً على هذه الثورة المعجزة. إن احترامنا لدماء شهدائنا يقتضي منا أن نبذل كل الجهود لتطوير إعلامنا ليساهم في نصرة ثورتنا ثورة العزة الكرامة.

البناء المتصدع في شارع الثورة

بقلم: عبد السلام الشبلي شديد

هناك وسط العاصمة دمشق، لا يكاد يمر أحد، إلا و يراوده السؤال عن البناء الضخم الذي يتوسط شارع الثورة على أطراف سور المدينة الأثرية.

هذا البناء يعرفه جميع السوريين، بالصرح الضائع، نظراً لبقاءه بلا استكمال أو هدم من قبل النظام لأكثر من ٢٠ سنة مضت.

و تتفاوتت التخمينات حول سبب إهمال هذه الأرض المهمة، فبعض يرى أن الدولة في عهد النظام تركتها نتيجة تكرار السرقات والفساد الذي صاحب المشروع، و آخرون رفعوا سقف التوقع، فقالوا أنه أنشئ تحت البناء على عمق عشرات الأمتار معتقل تابع للنظام يحوي الآلاف من المعتقلين على مدى عشرات السنين. فيما كانت الحجة الأبرز أنه متصدع و قد يهدم في أي لحظة. و لعل هذا القول هو الأصح ربما لأن من يجاور وزارة الداخلية التابعة للنظام لابد أن يتصدع.

الوزارة المستقرة على مدى التاريخ السوري في مقرها القديم قرب ساحة المرجة وسط دمشق خلف هذا البناء مباشرة، ساهمت في تصديع وهدم ما هو أعظم منه وهي المعارضة السورية السياسية.

البناء بوضعه الحالي لا يمكن تشبيهه بشيء، أكثر من حضور تلك المعارضة الواهنة المتصدعة في شارع الثورة السورية.

فعلى مدار أعوام طويلة ساهمت هذه الوزارة، مستعينة بمفاصل النظام الأخرى من أمن وجيش ومخابرات، بتحطيم أعمدة المعارضة السورية و تكسير زوايا القوة فيها، حتى بدت اليوم أشبه بذاك البناء الكبير شكلاً، الميت مضموناً، القابل للسقوط عند أي هزة على اختلاف قوتها.

خلال هذه الأعوام عمل النظام على ترك تلك المعارضة في ميدان

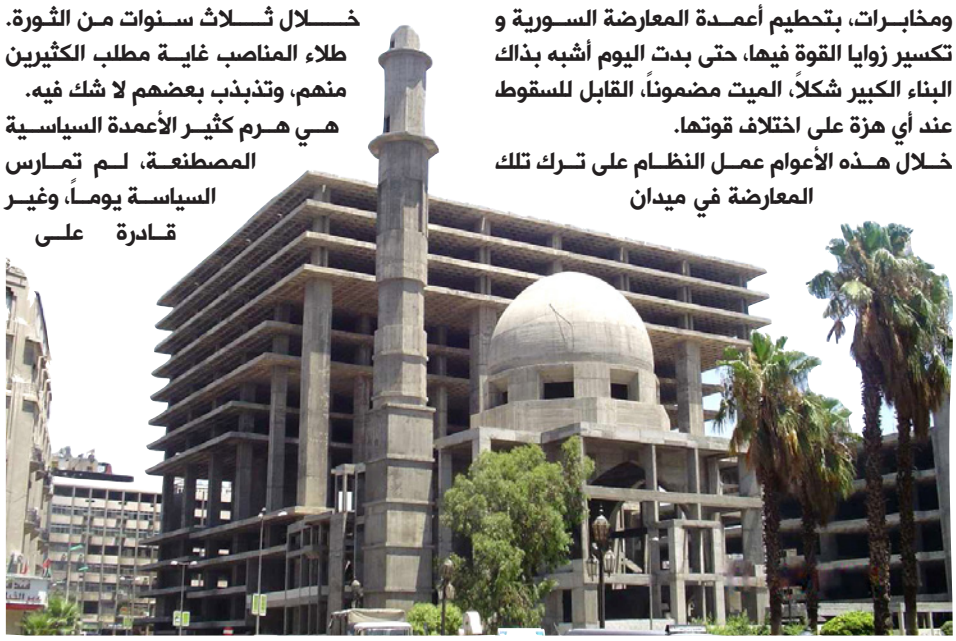

خلال ثلاث سنوات من الثورة. طلاء المناصب غاية مطلب الكثيرين منهم، وتذبذب بعضهم لا شك فيه.

هي هرم كثير الأعمدة السياسية المصطنعة، لم تمارس السياسة يوماً، وغير قادرة على الاتهام و التخوين، فهرب من هرب من أعضائها واعتقل آخرون، فيما اكتفى الكثيرون بالصمت أو حتى الموالاة، ما خلق تفككاً رهيباً في مفاصلها وجعلها تخاف الصدمات والصدامات.

رجال المعارضة لا يتقنون السياسة في جلهم، يخافون الكاميرات، أصحاب نفس قصير، وحديث ضعيف يدعو للشفقة، ولا يتوافق مع مطلب الكرامة للسوريين، وهذا ما رأيناه خلق شخصية واحدة تساعدها على عدم السقوط المفاجئ أمام ثوار سوريا ومكر النظام و تقلب مزاج الدول الأخرى، تشبه إلى حد ما ذاك البناء، الذي فقد هيبته عند السوريين رغم حجمه الكبير، فأصبح مرتعاً لوضع القمامة، وأمور أخرى يضيق المكان عن ذكرها.

كل هذا نتيجة نظام واحد، دمر ويستمر في تدمير أي شيء لأجل أن يستمر، بسلطة غايتها السلطة.

الجامعات السورية... بين الواقع والحلم

بقلم: ابنة حوران

استلم الأسد الابن الحكم في سوريا ٢٠٠٠م، واستبشر الشعب السوري خيراً بالوعود الإصلاحية البراقة للطبيب القادم من الجامعات الأوروبية، و بالفعل اشتعلت الثورة السورية في قطر يمتلك خمس جامعات حكومية، و ١٧ جامعة خاصة وإذا تجاوزنا الحديث عن هذه الجامعات وهمومها في العشر سنوات الأولى من حكمه الرشيد..!!، وانتقلنا إلى هموم الحلم الجامعي في ظل الثورة السورية، نجد أنها يمكن أن تتمحور في محورين:

مشاكل الطالب الجامعي داخل سوريا

انتقلت أوجاع الوطن إلى الحرم الجامعي، واشتعلت الثورة في أروقتها، وللتاريخ فقد كانت جامعة حلب سباقة في الحراك الثوري السلمي، ونالت النصيب الأكبر في القصف والهجوم والشهداء الذي أنكره النظام عليها، ومن الهموم اليومية على الحواجز ومخاطر المرور عليها والتأخر عن المحاضرات، وعدم القدرة على حضور بعض الامتحانات بسبب الأوضاع الأمنية المضطربة، إلى حملات الاعتقال التي لم تحترم حرم جامعي ولا أساتذة ولا سكن جامعي، بل على العكس غالباً ما تحدث برعاية رسمية من اتحاد الطلبة، وتحولت الجامعات إلى بؤر استيطان للشبيحة وعيون مراقبة، ومصيدة لقتل أحلام روادها ... وتضررت بعض الأبنية الجامعية وخصوصاً جامعة البعث في حمص من القصف، وتعطلت الدراسة في الكثير من أقسامها، وخلت مدرجات الجامعات من طلابها في أكثر من جامعة أو قل عدد روادها، ونستثني من كل ماسبق جامعة تشرين في اللاذقية المؤيدة للنظام، والتي استمرت في كل مجال، وما فتئت تهتف وتشيد بقيادة حكيمة صمدت على جماجم طلاب زملاء لهم في جامعات أخرى.

مشاكل الطالب الجامعي خارج سوريا

يقدر عدد الطلاب الهاربين من نظام دمشق ٧٠٠٠ طالب، وهؤلاء اضطروا للنزوح من مناطق مشتعلة، ومن ركام منازلهم إلى الدول العربية والأجنبية حسبما تيسر، ولهؤلاء قصص تبدأ بأحلام سنين جامعاتهم التي تركوها، وسرقها حكامهم منهم، ولا تنتهي بهموم الشتات، وأول هذه الهموم مشكلة عدم القدرة على امتلاك وثائق تثبت سنين دراستهم، وكشف لدرجاتهم، وثاني مشكلة عدم امتلاكهم لجوازات سفر، وعدم القدرة على استصداره لانتمائهم لمنطقة بعينها، وعدم امتلاكهم لتكاليف الجامعات في لبنان والأردن و تركيا على أقل تقدير، ويتزاحم هؤلاء ليزرعوا أحلامهم على أبواب السفارات الأجنبية، التي لها حسابات أخرى دينية أو علمية في اختياراتها، وهكذا يترك الطالب السوري أسير ذلك الحلم الذي هتف لأجله، ولم يستطيع تحقيقه ولا تحقيق ماهو دونه من أحلام، ليعود ويحمل بندقيته ويشارك في الكفاح المسلح، أو يستغني عن أحلامه ليستبدله بأحلام أخرى في تأمين أسرته في نزوح صعب، وتتخوف الأدمغة الفكرية العربية، عن الخوف من جيل محطم وفاشل هو آخر ماتحتاجه سوريا الحرة بعد قطف ثمار ثورتها ..

أنيـــن وطـــن

نســـــمات آذار

بقلم: ابنة حوران

في مثل هذا الربيع وقبل ثلاث سنوات، هبت رياح الربيع على سوريا بعد أن كانت قد عصفت بأكثر من حاكم عربي، واستقبل نسماتها أطفال من درعا المحافظة الجنوبية السورية، فاستيقظت أحلام الوطن الغافية لأكثر من نصف قرن عنوة، وسطرتها أناملهم الصغيرة بعبارات على جدران مدرستهم، فكانت أول نتائجها إيقاظ الوحش الأمني، الذي لم ينم يوماً، ولكنه أظهر مخالبه بشكل فاضح، فقتل منهم من قتل، و قلع أظافرهم، ولم ترحم جدران سجونه طفولتهم ودموعهم المستجيرة، فدفعوا من طفولتهم أول ثمن دفعه الشعب السوري بين أيدي سجانيه، وازداد نظام دمشق صلفاً وكبراً بعد أن فاوضه أهل المدينة لعودة أطفالهم إلى ذويهم، وبدأت هتافات المطالب تتردد في مظاهرات هنا وهناك، وقابلها الأسد بضحكاته وتصفيق مؤيديه، وبقرارات إصلاحية خلبية كانت تسبق كل يوم جمعة، وببندقية لم تتورع في اختطاف شهداء من شباب الوطن منذ أول يوم فيها.

اتسعت رقعة المظاهرات في المحافظات السورية، و ارتفع سقف مطالبها، و لكن شباب الوطن وبعد أكثر من سبعة أشهر من الهتاف والموت والاعتقال، علموا أنه لايفل الحديد إلا الحديد، وحملوا البندقية وبدؤوا مرحلة جديدة في طريق الحرية، وحملوا البندقية أمام جيش من المفترض أنهم دفعوا من خيرات بلادهم الكثير لتسليحه، ليدافع عن حدود دولتهم، وليحرر جولانهم المحتل، وهو الذي طالما تغنى بهذه الأحلام، والتي سرعان ماكتشفوا زيفها، وصالت الدبابات وجالت في المدن السورية، وحلقت الطائرات السورية حاملة براميل الموت لتوزعه هدماً وموتاً على كل شبر في الوطن، أما صواريخ السكود التي دكت أحلام الحرية فوق رؤوس المنادين بها فلها قصص أخرى أكثر دموية، والغريب أن كل ذلك حدث على مرأى من شاشات العالم المتحضر، وتحت سمع قادته ومنظماته، ولكنها لم توقظ إنسانيتهم النائمة، وعلم الجميع في سوريا أن نسمات آذار كانت تحمل معها أكثر من البرد والثلج والجوع، حملت معها الاعتقال والتشرد والموت على طريق الحرية الطويل والدامي والشائك والمكلف أيضاً.

تخلص من ذبابة الرمل لنحافظ على أطفالنا من مرض الليشمانيا (حبة حلب)

جريدة الكرامة

هل تعلم ان اللدغـة من أنثى ذبابة الرمل المصابة بالليشـمانيا قد تسـبب لك ندبة مـدى الحياة؟ هل تعلـم أن طفلـك أو طفلتـك قـد يفقـدوا جمالهم ويتشوهوا بسبب لدغة؟

المأسـاة في سوريا راح ضحيتها العديد من الأطفال حتـي الآن. الخبراء أبلغوا عـن العديد من الأمراض، مثـل شـلل الأطفـال الـذي اندلـع مؤخـراً داخـل الشـعب السـوري. ومع ذلك، هنالك مرض آخر وهو الليشـمانيا، والتي تعـرف أيضاً باسـم «حبة حلب» والـذي يهدد جميع السـوريين، ولكن لا يعلم جميع السـوريين المعلومات الكافية عن هذا المرض وقد تـم تشـخيص ١٠٠,٠٠٠ حالـة مرضيـة منذ عام ٢٠١١.

لـو عرفنا أكثر عن مـرض الليشـمانيا، يمكننا وقف انتشـار هذا المرض مـن خلال حماية أنفسـنا من لدغـة ذبابة الرمل والذهـاب فوراً إلـى الطبيب إذا لدغتنـا ذبابة الرمل. هذا مهم خاصة لأطفالنا، الذي من الممكن أن يتشـوهوا بشكل دائم مدى الحياة. من خلال احتياطات بسيطة يمكنك أن تحمي نفسك من لدغة ذبابة الرمل.

ماذا تفعل ذبابة الرمل؟

مـرض الليشـمانيا أو حبة حلب، ينتشـر عن طريق لدغـة ذبابة صغيرة (حجمها بين ٢-٣ مم) تسـمى ذبابة رمـل الفليبوتامين. أنثى ذبابـة الرمل تحتاج إلى العديد مـن «وجبات الدم» قبـل وضع بيضها. تطورهذه الذبابة يحدث فـي الأماكن الأرضية بدلاً مـن الأماكن المائية. عندما تقوم ذبابة الرمل بلدغ الإنسان المصاب جنباً إلى جنب مع امتصاصها للدم تحصل أيضاً على طفيل الليشـمانيا ثم تنقل طفيلي الليشمانيا عندما تلدغ شخص سليم آخر.

ما أهميته لصحتك؟

يمكـن أن تنقـل ذبابـة الرمـل نقـل نوعيـن من الليشـمانيا: الليشـمانيا الجلديـة والليشـمانيا الحشـوية. الليشـمانيا الحشوية تسـبب الوفاة في معظم الأحيان، بينما الليشـمانيا الجلدية يمكن أن تترك ندبـات عند الأطفال والكبار مـدي الحياة وقد تـؤدي إلى وصمة عار مثلما حدثت في بعض البلاد. فـي فبراير عام ٢٠١٣، أعلن خبـراء منظمة الصحة العالمية (WHO) أن هناك تفشـي حالات الليشمانيا في سورية.

ذبابة الرمل لا يمكنها الطيران لأعلى

نوعان من ذبابة الرمل هما الأكثر انتشـاراً في حلب هم الباباتاسي والسـرجنتي. دورة حياة ذبابة الرمل الكاملة من ١ الى ٤ أشهر، وتتكون من أربع مراحل (بيضة، يرقة، خـادرة والذبابة البالغة). ذبابة الرمل البالغـة تعتبر ذبابة ضعيفة ويمكن أن تعيش لمدة ١٤ يومـاً. إنهـا تميل لتقـوم باللدغ فـي الطوابق الأرضية لأنها لا يمكن أن تطير إلى الطوابق العليا. للأسـف، الحرب قامـت بتدمير العديد مـن المباني وأصبحـت أنقاض هـذه المباني بيئة جيـدة لتكاثر

ذبابة الرمل وتعريض الناس للدغ منها.

ابقى بعيداً عن هذه الأماكن

أنثى ذبابة الرمل تضع بيضها في الأماكن الرطبة والشقوق في الجدران الطينية والحجرية والقمامة والحصى وبين جذور الشجر. إنها تلدغ عموماً بين الغسق والفجر على أجزاء الجسم المكشوفة (الوجه والأذنين والذراعين واليدين والقدمين والساقين) وتستريح في وضح النهار في المواقع الرطبة المظلمة، بما في ذلك غرف النوم والمراحيض والأقبية والكهوف والصخور والأنقاض، الغطاء النباتي الكثيف، ثقوب الأشجار وجحور القوارض.

كيف تعرف أنك مريض؟

إذا ظهرت العلامات والأعراض التالية عليك أو على أطفالك فى الوجه والجسم:

- بقع ثابتة أو قروح على الجلد (تقرح جلدي) على الجزء الظاهر من الجسم لأكثر من شهر.
- القرحة غير مؤلمة وربما تتقشر. حول القرحة الرئيسية التي لها هوامش متورمة، هناك عدد من الآفات العقيدية الصغيرة قد تكون موجودة.

لا تستهتر وتتجاهل، ابحث عن طبيب

- نظام المناعة البشرية يمكن القضاء عموماً علي الطفيلي نفسه. ولكن المرض يسبب أحياناً مشاكل أكثر خطورة قد تؤثر على الطحال والكبد. وخاصة الأطفال الذين ليست عندهم مناعة قوية بما فيه الكفاية. لذلك، فمن المهم دائماً الذهاب عن أي بقع أو قروح على الجلد لأحد المراكز الصحية القريبة من منطقتك.

- كمريض، متوقع منك أن تلتزم بخطة العلاج من الطبيب للحصول على الشفاء التام. عدم التزام المريض لمتابعة العلاج بدقة يسبب مقاومة ضد العلاج أو الانتكاس. لذلك لا يجب عليك أن تتخلف أو تتوقف عن العلاج.

ما الذي يمكن عمله؟

لا تتوفر لقاحات أو أدوية للوقاية من مرض الليشمانيا. أفضل طريقة لمنع الإصابة بالمرض هي حماية نفسك من لدغات ذبابة الرمل. إذا تم لدغك أو لدغ طفلك، راجع الطبيب. التشخيص المبكر والعلاج الفوري يمكن أن يوفر لك علاج من الآفة. ليس كل الحالات تحتاج إلى علاج. وفقاً للعلامات والأعراض، فإن الطبيب يقرر ما إذا كان العلاج الموضعي يكفي أم لا.

تغطية نفسك: قم بتقليل المساحات المكشوفة من الجلد. قم دائما بارتداء قمصان طويلة الأكمام والسراويل الطويلة والجوارب وثني قميصك في ملابسك. أيضاً استخدم طارد الحشرات على البشرة المكشوفة خاصة تلك التي تحتوي على مادة كيميائية DEET وقم دائماً باتباع التعليمات التي تظهر على العبوة.

استعمال الناموسية المعالجة بالمبيد الحشري طويل المفعول: أفضل طريقة وقائية ضد ذبابة الرمل هو الاستخدام المنتظم للناموسية المعالجة بالمبيد الحشري طويل المفعول الموصي بها من منظمة الصحة العالمية ذات الثقوب الدقيقة. هذه الناموسية تستخدم كحاجز فيزيائي وكيميائي بينك وبين ذبابة الرمل، حيث تقوم بقتل ذبابة الرمل فورهبوطها على الناموسية في حين لا تسبب أي ضررعلى البشر. لا ينبغي أن تعرض هذه الناموسية إلى الشمس والمطر حيث أنها تقوم بغسل المبيد الحشري المغلف بداخلها. تجنب الغسيل الذي لا لزوم له. يجب على كل أفراد الأسرة أن يناموا تحت هذه الناموسية. إذا كان عدد من الناموسيات قليل وغير كافي لأسرتك ثم يجب أن تعطى الأفضلية والأولوية للمصابي بمرض الليشمانيا الجلدية لوقف المزيد من انتشار المرض.

للأبواب والنوافذ: حل إضافي (يمكن استخدامها جنباً إلى جنب مع الناموسيات المعالجة بالمبيد الحشري) هو استخدام «الستائر المعالجة بالمبيد الحشري طويل المفعول» للأبواب والنوافذ. المبيدات الحشري مغذي بداخل الستائر تماماً مثل الناموسيات التي لها نفس حجم الثقوب مثل الناموسية، هي أيضاً مجدية جداً وينبغي أن تكون فعالة في الحد من دخول ذبابة الرمل إلى المنازل. يجب أن يتم تركيب الستائر على النوافذ والمداخل في الطوابق الأولى من المباني التي تم تنفيذ الرش الرزازي فى طوابقها الأرضية.

الرش الرزازي داخل المباني: هو تطبيق واستخدام المبيد الحشري طويل الأمد على أماكن راحة ذبابة الرمل مثل الجدران الداخلية، والطنف ، والأسقف في الأدوار الأرضية من المباني (بما في ذلك حظائر الحيوانات المنزلية) التي قد تأتي فى اتصال مع ذبابة الرمل.

الحفاظ على النظافة: ابق البيئة المحيطة نظيفة وتشمل التخلص من الركام والقمامة بأخذهم بعيداً إلى مكان يبعد عن المساكن ب ٥٠٠ متر للحد من مواقع تكاثر ذبابة الرمل وأيضاً تدمير جحور القوار.

تماشياً مع معاناة الحرب

استمرار معاناة اللاجئين السوريين في دول الجوار وإذلال للوصول إلى أوروبا

بقلم : عبد السلام الشبلي شديد

يقف اللاجئون السوريون على أطلال بلادهم في الدول الأخرى متحسرين على بيوتهم التي دمرتها قوات النظام، ومتمنين العودة إلى ديارهم، بعد انتهاء الحرب التي يشنها الأسد على الشعب السوري.

وليست هذه الأمنية سوا رد فعل طبيعي على ما يلاقيه اللاجئون في دول الجوار من سوء تعامل وشعور بالنقص يفرضه أسلوب الدول المستقبلة لهم من حيث السياسات المتبعة والتضيق المستمر عليهم من قبل حكوماتها، فلا يكادون ينسون ما كابدوه من نظام الأسد حتى يذكرهم مستقبلوهم بذلك الذل من خلال معاملتهم وكأنهم عالة دائمة على مجتمعاتهم، رغم أن السوريين لا يطيقون البقاء خارج بلدهم.

ولا يتوقف الأمر عند دول الجوار، بل يتعدى ذلك إلى دول أخرى ترفع شعارات الانسانية الرنانة وتتناساها عند وصول أول لاجئ سوري إليها، يحلم ببعض الأمان لديها.

صحيفة الكرامة حاولت قراءة أوضاع اللاجئين السوريين في دول اللجوء بعيدة كانت أو قريبة وأعدت التقرير التالي حول ما عانوه طوال ثلاثة أعوام من الثورة.

الكنانة تضيق بالسوريين

لم تكن مصر أماً للدنيا مع السوريين، فحاصرتهم حكومتها الجديدة بقراراتها وتضيقها عليهم، حتى رحل الكثيرون منهم عن أرضها بسبب عدم قدرتهم على استصدار إقامات البقاء، تلك الإقامات التي تعتبر السوريين كسياح رافعة عنهم صفة اللجوء المضطر، حيث تكتظ نوافذ إصدار الإقامات كل يوم بآلاف منهم، يعانون على إثرها أشد أنواع سوء التعامل والتقريع بالعبارات التي لا تمت للضيافة بصلة، ناهيك عما يعانيه السوري في السفارة السورية بمصر من تعليق معاملاته خصوصاً تجديد جوازات السفر وتمديدها للشباب المطلوب للخدمة الإلزامية في الجيش السوري.

كل هذا يدفع السوريين إلى افتراش الشوارع قرب السفارة أو قرب مصالح الإقامات، من أجل الحصول على دور في صفوف طويلة من المنتظرين على أمل أن ينهوا معاملاتهم بأسرع وقت ممكن.

ولم يتوقف الأمر هنا، حيث يتعرض السوريين لإهمال من قبل منظمة الأمم المتحدة للإغاثة التي نقلت مركز استلام المواد الغذائية الإغاثية من مكان قريب على السوريين في مدينة السادس من أكتوبر في القاهرة إلى مكان آخر يبعد عن تجمع السوريين نحو ساعتين من السفر الشاق، ورغم مطالبة اللاجئين بإعادة الأمر على ما كان عليه سابقاً، إلا أنه لا سامع لصوت مطالبهم ولا منقذ لهم من همومهم، ما اضطره إلى تلك الرحلة مدفوعين بضرورة الحصول على مستلزماتهم الغذائية من المخصصات الشهرية لهم.

لبنان الخوف الدائم

لا تقل معاناة لاجئي لبنان عن إخوانهم في مصر، بل تزيد عليها، بحالة الخوف والترقب الدائم بسبب القرب من النظام أولاً، وحليفه «حالش» ثانياً، فضلاً عن مواقف الحكومة اللبنانية المتذبذبة دائماً تجاه ملف اللاجئين، والخوف الدائم من قرارات تمرر

ضدهم، فضلاً عن العداوة المبطنة التي تمتلكها نفسية أغلب اللبنانيين ضد السوريين، بسبب ما فعله نظام الأسد خلال احتلاله للبنان أيام حافظ الحرب الأهلية اللبنانية.

إقامة في الخيام للكثيرين منهم وقلة الموارد المقدمة من قبل الأمم المتحدة لأكثر من ٥٠٠ ألف لاجئ سوري يقيمون في لبنان كلها أمور تثقل كاهل السوريين هنا وتزيد صعوبة الحياة المترافقة بالخوف من الغد.

مأساة الزعتري والحدود المغلقة

يختصر مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن أوضاع السوري هناك، فطوال ثلاثة أعوام من الحرب لم يسمح إلا للقليل من أبناء الزعتري من شعب الخيام بالخروج من ذلك المنفى، فإقامتهم ومأساتهم وحياتهم ومماتهم هناك، وعلى مدى ثلاثة اعوام عانوا ما عانوه من الفيضانات والسيول والحرائق على اختلاف الفصول والتي أدت إلى أن أصبح الزعتري موطن الألم للسوري اللاجئ في كل بقاع الأرض.

ورغم الدعم المقدم للأردن من الدول الأخرى والحديث عن استمرار تدفقه من قبل الخليج إلا أن أوضاع اللاجئين لم تتحسن كثيراً بالقياس مع الأخبار التي تتحدث عن استمرار تلك المساعدات.

وبعيداً عن الأمور المادية تغلق الأردن حدودها الجوية والبرية أمام السوريين فيمنع السوريون إلا قليلا من الدخول عبر الميناء الجوي، كما يمنع المرور النظامي عبر الحدود البرية، ما يدفع الهاربين من الموت للمخاطرة والدخول تهريباً للأردن، الأمر الذي يعرضهم لخطر إطلاق النار من جيش الحدود الأردني.

تركيا أفضل الجميع

في معرض الحديث عن سوء التعامل مع اللاجئين السوريين في الدول العربية، لا بد من الإشارة إلى أن تركيا هي أفضل دولة استقبلت اللاجئ السوري، من نواح عدة، فمنحته حق الإقامة على أرضها المدة التي يشاء، ومنحت من ليس لديهم جوازات سفر بطاقات تركية تسهل تنقلهم في المحافظات الأراضي التركية، كما تم تجهيز المخيمات بأفضل أنواع التجهيزات المادية والمعنوية، فضلاً عن فتح أبواب الجامعات التركية لدراسة السوريين في جميع المراحل بالمجان، كما تم تخصيص مبالغ مالية شهرية للاجئين السوريين الذين يزيد عددهم عن مليون ونصف لاجئ على الأراضي التركية، ويكفي أن نعرف أن الكثير من السوريين لجؤوا إلى تركيا بعيد إبعادهم عن مصر، لأنها الدولة الأفضل بنظرهم.

إذلال «حضاري»

هناك خلف البحار يصل السوري بعد رحلة صاحبه فيها الموت على قارب القدر المخبأ إلى أوروبا، وما إن يصل حتى تبدأ التحية، بالحبس في هنغارات المهاجرين غير الشرعيين، ثم تقديم وجبات طعام لا تسمن ولا تغني من جوع مع استمرار التحقيق لعدة أيام يتبعه نقل إلى أماكن أكثر وسعة ولكنها أكثر ازدحاماً، ويستمر التحقيق معهم لأشهر يمنحون على أساسها إقامات غير دائمة لمدة سنة أو سنتين، وتكون إقامتهم على حسب سلوكهم فإن بدر منهم ما يزعج القائمين عليهم يتم إنهاء الإقامة حسب تعليمات تلك الدول، وبالرغم من أنها أفضل من دول اللجوء القريبة إلا أن التعامل الفوقي وإشعار السوريين بأنهم بحاجة دائمة لكنف الغرب، يزيد في الغصة ويترك آثاراً في نفس اللاجئ الذي ما كان ليأتي إلى هنا لولا ما لاقاه في وطنه سوريا.

دعوات للتوطين

وفي ظل هذه الأوضاع تستمر مناشدات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين من أجل إيجاد حلول للاجئين السوريين، وصولاً لاستقبال مائة ألف منهم من قبل المجتمع الدولي في السعي لتوطينهم ولم شمل أسرهم التي تفتتت بفعل اللجوء وانهيار المجتمع السوري في كثير من المدن، حيث حث دان ماك نورتون المتحدث باسم المفوضية في بيان نشر على موقع المنظمة على شبكة الانترنت دول العالم على تقديم التزامات لعدة سنوات بهدف توفير إعادة التوطين والقبول الإنساني للسوريين لمدة عامين قادمين.

يوميّات عِطر

كم سنبيع؟ وإلى متى البيع؟

بقلم: سوسن الخطيب

في مدينتي الكاملة .... البيع هو التجارة الرابحة الخاسرة في الأرجاء ... أن تبيع كرامتك، مبادئك، إنسانيتك، وبلدك ...تخسر نفسك وصدقك، وأشياء عملت بجهد لتصل إليها .. أن تبيع كرامتك لأجل السلطة ..تخسر مبادئك كرمى للمال ...تفقد إنسانيتك لأجل الأنانيه ببيع الأصدقاء بأبخس الأثمان، تلك هي مدينتي الكاملة التي أغرقت بالشهوات والكل باع الكل ..الطبيب باع المريض الذي لايملك ثمن العلاج .. والأب باع ابنته من أجل قارورة المشروب ... هومجتمع مدينتي ولا أبالغ فقد تفنن أهلها بالبيع والمزاودة على تراب الوطن .. شهدائه ... معتقليه .. بحجة أنه الحل الأفضل ...بيع كلمة أو حرف، بيع مصافحة عابرة، بيع ابتسامة كاذبة.. يبيعون أنفسهم بحجة واهية !! من أجل المدينة ... والحقيقة أنه باع نفسه من أجل أن يبقى ..تلك هي معادلة الحياة الجديدة في هذه المدينة ...

كم سنبيع .. ؟ ومن سنبيع .. ؟ وإلى متى البيع ..؟

أ.خطيب بدلة

«كش ملك تمثل قمة الجد، وقمة التعقل، وقمة اللذع»
«السخرية هي أسلوب في الإبداع، وليست حالة نفسية»
«هل يعقل لشخص غير موهوب أن يكون كاتباً ساخراً أو صحفياً ساخراً؟»
«نعطي الأولوية لإسقاط النظام، ولا نوفر المجموعات المتطرفة من سهامنا»

أديب وكاتب سوري من مواليد محافظة إدلب عام ١٩٥٢، يحمل شهادة الإجازة في العلوم الاقتصادية من جامعة حلب سنة ١٩٧٦. له مجموعات قصصية وكتبَ عدة مسلسلات تلفزيونية وإذاعية مختلفة، وتمتاز أعماله الأدبية بالسخرية.

يكتب أعماله الإذاعية والتلفزيونية بأسلوب كوميدي شعبي، ومن أعماله القصصية .. احترامي سيدي المواطن وإمبراطورية المجانين الديمقراطية العليا

«تورط» الأديب الساخر خطيب بدلة برئاسة تحرير جريدة كش ملك الالكترونية الساخرة. حظيت «جريدة الكرامة» بحيز من وقته المزدحم بصورة هائلة، وأجرت معه الحوار التالي .

حوار: باسل الحوراني

هل يمكن للصحافة الساخرة أن تتطرق إلى المشكلات الإنسانية في ظل التنافر الواضح بين كلمتي الحزن والسخرية؟

كلمة حزن هي نقيض الفرح، وليست نقيض (السخرية).. السخرية هي أسلوب في الإبداع، وليست حالة نفسية. برأيي أن الأوضاع الكئيبة، العوجاء، الشوهاء، المهينة، المذلة، التي تمر بها بلادنا تحتاج إلى مخاطبتها بلغة السخرية، فالسخرية في الأساس هي مناورة بلاغية تفسد المعايير السائدة.. يعني يجب علينا أن نفسد معايير اللغة، عامدين، لكي نواجه مجتمعاً فسد، أو يجري إفساده على قدم وساق.

هل للصحافة الساخرة قوالب وتكنيكات معينة كالقوالب الصحفية الأخرى أم هي موهبة لدى أشخاص استطاعوا الوصول الى الصحافة وأنشؤوا هذا النوع .. ما هو رأيك ؟

هي كذلك. هي لغة خاصة. لغة مصنوعة بعناية على منوال صياغة الذهب والماس. اللغة الصحفية السائدة هي ما يسمى بـ (اللغة الثالثة)، وهي لغة بسيطة، موحدة، وحيادية، قادرة على حمل الأفكار دون أن تتدخل هي في صنع الأفكار. وأما اللغة الساخرة فمختلفة جداً. إنها تقوم على المناكفة، على المواربة، على ما يسمونه في المسرح (أنتي كلايمكس)، حيث يسفر الموقع على شيء غير الشيء المتوقع.. الكاتب الساخر له لغة خاصة. نقول (لغة حسيب كيالي)، و(لغة أحمد رجب) و(لغة محمد الماغوط) و(لغة إميل حبيبي)..

لا أرى من المهم الحديث عن الموهبة إذ هل يعقل لشخص غير موهوب أن يكون كاتباً ساخراً أو صحفيا ساخراً؟

الإعلام الساخر يقدم منتجاً، فإذا لم يراع مقدم هذا المنتج ما هو مسموح وقدم شيئاً ممجوجاً، فإن الجمهور سيرفضه. هل هناك حدود أو خطوط حمراء للسخرية؟

لا نتحدث عن الأشخاص الذين يقدمون شيئاً ممجوجاً. ينبغي أن يكون هؤلاء خارج إطار التقييم. قديماً قال الكاتب المجري مايكيش: إن الكتب السخيفة التي أنتجت في إطار الفكاهة والسخرية أكثر من غيرها.

خطوط السخرية الحمراء هي الخلفية التي ينطلق منها الكاتب. فالكاتب الوطني، المتحرر، المناصر لقضية المرأة، الراقي المنصف، هل يمكن أن يسخر من الوطن أو من المرأة أو من التحرر أو من العدالة أو من الديمقراطية؟

السخرية سلاح فعال لتصحيح الأخطاء والانحرافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكن في الثورة السورية وفي ظل فوضى السلاح والحرب الشعواء على الشعب السوري هل للإعلام الناقد والثوري دور (إيجابي - سلبي) في التأثير على الشارع السوري؟

الأدب الساخر أدب جذاب، محبوب، الصحافة الساخرة دائماً تكون في الصدارة لدى القراء. وبالتالي يمكنها أن تلعب دوراً إيجابياً. لا يمكنها أن تلعب دوراً سلبياً، لأنها لكي تفعل ذلك يجب أن تمجد الديكتاتور وتسخر من الحرية والحق، لذلك لن تجد من يتلقاها غير الشبيحة. هذا بحد ذاته شي مضحك.

البعض يقول عن «كش ملك» الساخرة في زمن الحرب، وآخرين يقولون أنها مجلة للمجانين.. !! أنت ماذا تقول ؟

يكتب في كش ملك كبار المبدعين السوريين وكبار الموهوبين من الشباب والشابات، أنا الآن لست بصدد عمل دعاية للمجلة التي أسستها وتورطت برئاسة تحريرها، ولكنها تمثل قمة الجد، وقمة التعقل، وقمة اللذع. يمكن أن نقول إنها (مجنونة) باستخدام اللغة الموارية التي حكيت عنها. وقد أحدثنا فيها فقرات كثيرة تحمل عنوان (أفواه المجانين).. مستندين إلى المثل القائل خذوا الحكمة من أفواه المجانين.

الصحافة الساخرة تهدف الى الإضحاك والترويح والتنكيت لغرض الضحك، إضافة إلى النقد اللاذع. ما هو هدف «كش ملك» ؟

الصحافة الساخرة هي عكس كل البنود التي وردت في سؤالك. لو كانت كش ملك تهدف إلى الإضحاك والترويح عن النفس والتكيت للإضحاك لكنت أنا - شخصياً- قلت عنها (سخيفة)!

أين أنتم الآن في زمن اللاسلمية؟ خصوصاً أن الحراك السلمي لم يعد له وجود على أرض الواقع؟

نحن نريد أن نكش الديكتاتور ونسقطه، بالسلمية، أو بالثورة المسلحة، وفي كل الأحوال لن نرضى بالاستبداد.

كيف تمارسون نشاطكم الآن في ظل وجود بعض الجماعات المتشددة والتي لا تنتمي للجيش الحر؟

نحن سوريون، محبون للوطن السوري، نضع ما نملكه من قوى عقلية وإبداعية في مواجهة الاستبداد. نعطي الأولوية لإسقاط النظام، ولا نوفر المجموعات المتطرفة من سهامنا.

الشهيد مصطفى كرمان أحد أهم مؤسسي «كش ملك»، والذي ناضل لإسقاط النظام، لو كان موجوداً الآن (رحمه الله) ماذا تعتقد أنه سيفعل؟

توجد مجموعة من الناشطين السياسيين في حلب اسمهم كش ملك، وكان رئيسهم المرحوم مصطفى كرمان. مجلتنا لا علاقة لها بتلك المجموعة مع أننا نحبهم ونحترمهم، وأنا كتبت عن مصطفى حينما استشهد على صفحتي الشخصية.

متى تتوقع «كش الملك» لتعود سوريا جمهورية مدنية؟

المهم أن ترجع. لا يهم السؤال (متى). المشوار طويل جداً. ولكن يجب أن نسلكه، فهو (الطريق الوحيد).

جريدة الكرامة
حرية - عدالة - مساواة

التوقف عن إستعمال الليرة السورية

كلنا شركاء

المـورد المالي للثوار محدود جداً. أما المورد المالي للنظـام فلا ينضب. كل ما هنالـك أن النظام عندما تنقصه عملة يطلب من روسيا أن تطبع له ملايين أو مئات الملايين أو مليارات الليرات السورية الورقية. العملة السـورية حالياً هي سلاح بيد النظام. وطالما أن النظام لديـه الغلبة العسـكرية والغلبة المادية فالمسـتقبل هـو: سـورية الأسـد وعدم الاسـقرار والمزيد من الخراب.

فقدان الليرة السـورية لقيمتها بشـكل مؤقت يجرد النظـام مـن هـذا السـلاح الاسـتراتيجي. والنظام يدرك تماماً هـذه الحقيقة ولهذا ما زال يدفع رواتب الموظفيـن حتـى فـي المناطـق التـي خرجت عن سيطرته.

بوجـود هـذا النظام المجرم ليس هنـاك حل واحد مثالـي يرضي الجميع وبنفـس الوقت ليس له تأثير سـلبي على أحـد. صحيـح أن الموظـف والموظفة يقبض معاشه بالليرة السوري، لكن يوجد الملايين مـن موظفين وغيـر موظفين صـاروا الآن من دون حتى مأوى أو أكل وصاروا لاجئين. كما أن الليرة حتى الآن فقدت ثلثي قيمتها. الوضع صعب على الجميع. لكن الحق هو أن أي شـيء يسرع من إسقاط النظام سـينهي المعاناة على الجميع بشكل أسرع. وتحمل ضائقة مالية لفترة قصيرة يأتي بعدها الفرج القريب أفضل مـن الإبقاء على نظـام القتل لعدة سـنوات قادمة.

نظام بشار الأسـد يطبع العملة في روسيا أو أي بلد ثانيـة تقبل بذلك ثم يوزعها داخل سـورية. الأوراق النقديـة عبارة عـن ورقـة قيمتها هي مـا تعطيها السـوق المحلية السـورية من قيمـة. والتحويلات التـي يقوم بهـا الأهل من خارج سـوريا إلى داخلها والاسـتمرار فـي التعامل بالليرة فـي المناطق التي خرجـت عـن سـلطة النظام تسـاهم بشـكل كبير في دعم سـعر هـذه الورقة الماليـة. كما أن تحويل الائتلاف الوطني السـوري مبالغ المساعدات المالية التي ترسـل إلى السـوريين إلى الليرة يدعم النظام بطريقة غير مباشرة.

هـذه الأوراق النقديـة التـي يطبعهـا النظام هي عامل بقـاء وقوة النظام. لا يمكنـك أن تربح الحرب من دون (مصاريٍ). وهذه الأوراق النقدية المحافظة على قيمتها نوعاً ما هي التي ما زالت تسمح للنظام أن يكـون لديه القدرة على الاسـتمرار في العمليات العسـكرية وفي القتل والقصف وفـي التهجير وفي شراء المواد التموينية للشبيحة.

وكما نعلم كلنا أنه في السـنوات الأخيرة كان أغلب من توظفهـم الحكومة في دوائرهـا من العلويين. العلويـون هـم من يدعـم النظام الآن بشـكل تام لأنـه ليس مـن مصلحتهم أن يخسـروا رزقهم من الوظيفـة. إن قلـت قيمـة المعاش فسيشـكل هذا ضغط على ولائهم لبشار الأسد.

أرجو من الإئتلاف الوطني السـوري أن يعرض هذه الفكرة على أعضاء الإئتلاف الذين عندهم معلومات إقتصادية أو صلة بإقتصاديين محترفين.

وجهـة نَظَـر...

عبر عن رأيك، شارك في وجهة نظرك
alkarameh-sharek@hotmail.com

جـاءت تصريحـات الراهبـات اللواتـي تـم تحريرهن فـي صفقة مع النظام مقابل إطلاق سراح معتقلات سوريات في سجونه، جاءت برداً وسلاماً على قلوب السوريين، فقد أثبتت تلك التصريحات أصالة السـوريين وعمق محبتهم لبعضهم في أصعب الظروف وأخطرها.
بغض النظر عن اتفاقنـا أو اختلافنا مع منهج جبهـة انصـرة وإيديولوجياتهـم، إلا أن مـا قامـت به من تعامل طيب مـع الراهبات عمل محتـرم ويعيد البريـق للثورة التي شـوهتها بعـض أفعال داعـش ومثيلاتها. ومـا الحملة المسـعورة التي قام بها شـبيحة النظام بأمر من المخابرات سوى تأكيد لعظمة ما قامت به الجبهة من فعل نبيل.
لكن فـي نفس الوقت فإن هـذا العمل وحده لا يكفـي أبـداً لتكـون جبهة النصـرة فصيلاً وطنيـاً حقيقيـاً، فـلا بـد للجبهـة أن تعلـن انتماءها لسـوريا أولاً وترفض اتباع تنظيم ذو أجندة سـوداء كتنظيم القاعدة، وبذلك تكون النصرة حقاً مختلفة عن داعش ومثيلاتها من التنظيمات الإرهابية.

منظمة الصّحة العالمية
«WHO» World Health Organization

جريدة الكرامة

هي واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة. وقد أنشئت في ٧ أبريل ١٩٤٨ ومقرها الحالي في جنيف، سويسرا، وتدير السيدة « مارغريت تشان» المنظمة، وهي مسؤولة عن تأدية دور قيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية وتصميم برنامج البحوث الصحية، وقد باتت الصحة في القرن الحادي والعشرين مسؤولية مشتركة تنطوي على ضمان المساواة في الحصول على خدمات الرعاية الأساسية والوقوف بشكل جماعي لمواجهة الأخطار عبر الوطنية.

التاريخ: من المسائل التي ناقشها الدبلوماسيون، عندما اجتمعوا لتشكيل الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥، إنشاء منظمة صحية عالمية. ودخل دستور المنظمة حيّز النفاذ في ٧ نيسان/أبريل ١٩٤٨- وهو التاريخ الذي أصبح يُعرف بيوم الصحة العالمي ويُحتفل به كل عام.

التمويل: تعطى منظمة الصحة العالمية ميزانيتها على شكل ثنائيات (أي كل سنتين معاً)، ويُستمد الإطار الخاص بموارد المنظمة ونفقاتها المالية من برنامج العمل العام الحادي عشر الذي يغطي الحقبة ٢٠٠٦ - ٢٠١٥ . واعتباراً من الثنائية ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ شكّلت الخطة السداسية الاستراتيجية المتوسطة الأجل (للحقبة ٢٠٠٨-٢٠١٣)، التي تشمل ثلاث ثنائيات، الأمر الذي يحدد الإطار اللازم للإدارة القائمة على تحقيق أهداف المنظمة.

الأهداف: يقول دستور منظمة الصحة العالمية، أن الغرض منها هو توفير أفضل ما يمكن من الحالة الصحية لجميع الشعوب حتى الآن. لتحقيق هذا الهدف بدأت حملة في عام ١٩٩٨ تسمى «الصحة للجميع في القرن الواحد والعشرين» كما تعتمد الجمعية الصحة العالمية على إعلان ألمل آتا من عام ١٩٧٨.

الصحة تعتبر جزءاً أساسياً من التنمية البشرية المتطورة، ودستور منظمة الصحة العالمية تصحح من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً والرفاه الاجتماعي، ووجود المرض أو العجز. هذا التعريف للصحة التي حددتها لمفهوم تعزيز الصحة في ميثاق أوتاوا لعام ١٩٨٦. ومن افترض أنه من أجل تحقيق هذا الشرط، سواء من الأفراد والجماعات لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم والآمال والواقع، وتصور بيئتهم والتعامل مع التغيير.

الإدارة: تقوم الدول الأعضاء البالغ عددها ١٩٣ دولة بممارسة السلطة الرئاسية في المنظمة عن طريق جمعية الصحة العالمية. حيث تتألف هذه الجمعية من مندوبين للدول الأعضاء. وتقوم الجمعية بإقرار برنامج المنظمة وميزانيتها لفترة السنتين التالية والبت في أهم مسائل السياسة العامة. وتعقد الجمعية اجتماعاً سنوياً في جنيف في مايو/أيار من كل عام. ولها مجلس تنفيذي يتألف من ٣٤ عضواً يتم انتخابهم لولاية تدوم ثلاث سنوات. ويتولى المجلس تنفيذ قرارات جمعية الصحة وسياساتها. ويعقد المجلس التنفيذي اجتماعاته في يناير/كانون الثاني من كل عام لاعتماد القرارات التي تتم إحالتها إلى جمعية الصحة، مع عقد اجتماع ثانٍ أقصر مدة في أيار/مايو بعيد اختتام جمعية الصحة، وذلك للنظر في المزيد من المسائل الإدارية.

مجالات عمل المنظمة: تهتم هذه المنظمة بتشجيع الأبحاث الطبية، وتقترح عقد الاتفاقيات في شؤون الصحة العالمية وتراقب تفشي الأمراض السارية مثل الجدري والطاعون والأوبئة الخطيرة الأخرى وتعمل على مكافحتها، كما تعمل على توفير الحماية الصحية للأمومة والطفولة. وتقوم الدول المشاركة بتبادل الخبرات والقضاء على العديد من الأمراض المزمنة والفتاكة، وتقوم أيضا بعقد العديد من الورش التدريبية التي تهدف إلى تطوير الخدمات الصحية.

طقوس العذاب
«قصّة قصيرة»

بقلم : نور اليقين

على أطراف مدينة ابن الوليد التي اشتاقت إلى أيام الهدوء والبساطة والفرح منذ أشهرٍ طويلة، وتحوّلت ساحاتها إلى مواكب لتشييع الشّهداء المتسابقين بأرواحهم الشفافة إلى الرفيق الأعلى كالسيول الجارفة، كان هنالك حيٌّ يتزلزل كالبركان الغاضب المتأهب للانفجار، نتيجة الاعتقالات الكثيفة التي طالت شَبابه ورجاله، بعد أن اتخذوا موقفاً مشرفاً سجلته صفحات الحرية بأحرف من نور تجاه أبناء وطنهم وسائر أراضيه الجريحة، وهاهم يدفعون ضريبة رفضهم للذلّ والعبوديّة ثمناً باهظاً من دمائهم، ومن نفوس أطفالهم ونسائهم .

وجد الشاب منهل نفسه في ظلّ تلك الظروف القاسية كتلةً متأججة من الإرادة والحماس، فانطلق للعمل مع مجموعة من أبناء الحيّ الصامد على إنشاء مخزن متواضع يحوي المواد الطبية الأساسية كالأدوية ومستلزمات علاج الجروح، عسى أن ينقذ مع أصدقائه ما أمكن من جرحى منطقتهم المنكوبة التي تتناوب على دكّها مدافع الهاون والصواريخ .

كانت وظيفة ذلك الفتى محصورةً في تأمين الدواء وإيصاله إلى المستودع، ثم توزيعه حسب أوامر الطبيبَين الوحيدين في الحيّ، ولم يكن يتجاوز هذه المهمة إلى أيّ نشاط آخر، فرِقّة مشاعر الشاب الوديع لا تستطيع تحمّل مشاهد الجرحى وآهات المعذّبين، ومع ذلك لم يشفع له عمله الإنسانيّ الخالي من كل الشبهات عندما وقع في أيدِ عصابة من القتلة كان يتربصون للإيقاع به في صباحٍ باكرٍ حزين .

خمسة مجرمين أحاطوا به من بين يديه و من خلفه، ثمّ أغلقوا فمه وعينيه قبل أن يقيّدوه على مسافة ليست ببعيدة عن مكان سكنه، لينطلقوا به إلى مكان مجهول تابع لإحدى الأحياء المشؤومة .

أصوات القذائف الممزوجة بخوفٍ غريب تسرّب إلى أعماقه، ازدادت رهبةً مع احتكاك القيود المعدنيّة بمعصميه النحيلين، حاول النظر من تحتِ الغطاء المطبق على عينيه ليكتشف مسار الحافلة التي تشق طريقها مسرعةً إلى مصيره الغامض، لكنّه فشل بعد أن أُحكم الشريط الضاغط على أجفانه فمنعها من الحركة .

ما هي إلا دقائق حتى ألفى نفسه وسط غرفةٍ قديمةٍ باردة، لا تحتوي إلا على أريكة واحدة مهترئة لم تسنح له الفرصة أن يأخذ نفساً عميقاً بجوارها، فمسلسل التعذيب قد بدأ بلا هوادةٍ أو رحمة، حيث أنه لم يعد يدرك من أية جهة تتوالى عليه اللكمات والصفعات العنيفة، حتى أضحى وجهه النازف المتورّم شاهداً على إجرامهم ووحشيّتهم.

تعاقب شروق الشمس ومغيبها على جدران تلك الغرفة البائسة دون أن تخترق الأشعة الدافئة قلبها المظلم، فالبرد الذي نخر عظامه مع استمرار الضرب والتعذيب بوسائل بدائية جعل منهل عاجزاً عن الحركة، إلى أن أقبل ذلك اليوم العصيب بدخول ثلاثةٍ من الموهوبين بالإجرام، يحمل أحدهم سكّيناً حادة صغيرة مع مجموعة من الأدوات الأخرى التي تستخدم لإصلاح الأجهزة الكهربائية، وآخر يحمل مسدساً وثالث بندقية من العيار الثقيل، فقد قرر خفافيش الظلام ممارسة طقس من طقوس الشياطين باقتلاع حنجرته من مكانها واللعب فيها بأقدامهم القذرة كما سمعهم يتهامسون ويضحكون .

بدأ أحدهم بحزّ السكّين حول عنقه على الرغم من مقاومته وصراخه، ثم نزع الجلد مصمماً على كشف الحنجرة واستئصالها وسط الأنين والنزيف الحاد الذي أصابه، تكررت محاولات نزع حنجرة الشاب من مكانها بعد أن تبادل الذئاب الأدوار في ذلك دون جدوى، حتى أُغميَ عليه من شدّة النزيف والألم .

استعاد الشاب الجريح وعيه تدريجيّاً مع ازدياد الرعب المتحكّم بأنفاسه ونبضات قلبه، ففوجئ بوجوهٍ مشرقة ملائكيةً تحيط به، حاول التحدّث لكنّه لم يستطع، فأشار إليه الطبيب بابتسامة لطيفة أن لا يتكلّم، لترتاح حباله الصوتية من الأضرار الجسيمة التي ألمّت بها .

علم منهل بعد دقائق قليلة من الكادر الطبّي أنه تمّ إنقاذه من أيدِ القتلة من خلال صفقةٍ لتبادل الأسرى بين الطرفين، فقد ظنّ السفلة الذين قاموا بتعذيبه أنه فارق الحياة .

تسللت القوّة والعافية إلى جسد منهل المصاب خلال شهر من العلاج، لكنّه ما لبث أن أيقن بأنّ الصراخ الذي أطلقه بين يدي المجرمين كان النداء الأخير، بعد أن فقد صوته الجميل إلى الأبد .

مخيم اليرموك تحت الحصار, جريمة حرب مرعبة, مجاعات وموت, على يد قوات الأسد